14-تصورات تحليل الخطاب :

إن الهدف من مناقشة القضايا السابقة هو محاولة تعريف تحليل الخطاب، و قلنا سابقا إن ذلك يصعب ما لم تتم الإشارة إلى بعض الإشكالات التي يجدها دارس تحليل الخطاب، ولعل أهم قضية تطرقنا إليها هي موضوع تحليل الخطاب ، و الذي يفترض أن يكون الخطاب نفسه ، و لقد وجدنا أن مفاهيمه متعددة، كما وجدنا أن هذا المصطلح يتعالق مع مصطلحات أخرى على قدر من الأهمية مثل: النص و الملفوظ و القول و التلفظ .و لعل تعدد مفاهيمه بالإضافة إلى مسألة التعالق يُنتج قضايا جوهرية، كونها جزءاً هاماً من الإشكالات المطروحة، و عليه يمكن للدارس أن يطرح أسئلة: ما هو بالتحديد موضوع تحليل الخطاب؟

لدينا عدة إجابات، أو تصورات يمكن إيراد البعض منها على الكيفية الآتية:

التصور الأول:

إذا انطلقنا من منظور هاريس فسيكون تحليل الخطاب هو فرع من فروع الدارسة اللسانية للخطاب. وإذا انطلقنا من منظور العلوم الاجتماعية (دراسة مضامين الخطاب) فسيكون تحليل الخطاب جزءاً منها. و إذا اعتبرنا الخطاب مرادفاً للنص فإن علم النص سيرفض أن يكون الخطاب موضوعه، لأنه قد حدد النص بدقة ليكون بديلا عنه بالإضافة لاستحالة أن يكون للمجالين موضوع واحد .

بالإضافة إلى هذا يمكن أن نشير إلى ظهور تخصصات حديثة كلسانيات النص و التداولية كون الخطاب موضوعها الرئيس . فالأولى تركز على دراسة قضايا انسجام الخطاب و اتساقه. وأما الثانية فهي تدرس اللغة في استعمالها الفعلي والبراغماتي.

إن بسط مفهوم تحليل الخطاب و قضاياه، بهذه الطريقة، سيسهل على الطالب معرفة ماهو تحليل الخطاب، و ما هي القضايا المنضوية تحته، وما طبيعة الإشكالات المطروحة. وباختصار يمكن أن نقول إن مصطلح تحليل الخطاب يطلق عند البعض على فرع من اللسانيات، ومهمته تعيين القواعد التي ترعى إنتاج سلسلة الجمل المبنية، و تسمى هذه المقاربة باللسانية ، و يمكن أن يطلق تحليل الخطاب عند البعض على تحليل مضمون الخطاب و سياقاته ، و تسمى هذه المقاربة بالاجتماعية ؛ و قد يطلق عند طرف ثالث بالمقاربة المباشرة حيث تدرس أصناف الخطاب المستخدمة في قطاع اجتماعي محدد (مدرسة ، مقهى ، دكان

...) أو تدرس حقول الخطاب (سياسي، علمي ...)، و هذه المقاربة تستفيد من كل العلوم. [1].

التصور الثاني :يمثل هذا التصور أصحاب معجم تحليل الخطاب ،حيث تناولا تحليل الخطاب باعتباره :

1- دراسة للخطاب :" إذا ما اعتبر تحليل الخطاب دراسة له دون تخصيص أدق أي دراسة الاستعمال الحقيقي للغة من قبل متكلمين حقيقين في وضعيات حقيقية (فن ديك 1985)، فإنه يبدو الفن الذي يدرس اللغة باعتبارها نشاطا راسيا في مقام و منتجا لوحدات تتجاوز الجمل، وباعتباره استعمالا للغة لغايات اجتماعية تعبيرية و إحالية (شفرين 1994) ، وفي هذه الحالة يعمل تحليل النصوص على تعايش مقاربات (شفرين) شديدة التنوع : تحليل التخاطب ، و إثنية التواصل و اللسانيات الاجتماعية التفاعلية (ج.قمبرز)... إلخ.

2 – دارسة للتحادث : عند كثير من الباحثين خاصة في البلدان الانغلوسكسونية، إذ يعتبرون الخطاب نشاطا أساسيا ،يماهون قليلا أو كثيرا تحليل الخطاب بالتحليل التحادثي .ويقابل ليفنسون (1983) في مجال التحليل التحادثي بين تيارين : تحليل الخطاب القائم على تحليل النصوص التحادثية تحليلا لسانيا ، و بالمعنى الدقيق الذي يندرج في حركة الإثنية المنهجية، و يمثل التيار الأول لسانيون أمثال سنكلار، وكلتار، أو الأعمال الأولى لمدرسة جنيف (رولاي) .و قد تبنى هذا التمييز ج.مشلار و آ .ربول .

3- وجهة نظر خاصة إلى الخطاب : وذلك في كثير من الأعمال المستوحاة من اللساني البريطاني هاليداي تتمثل الغاية القصوى لتحليل الخطاب في أن نبرز و نؤول في أن واحد العلاقات التي بين انتظامية اللغة و المدلولات و الأهداف المعبر عنها من خلال الخطاب ، لكن لسنا مضطرين لأنْ نفكر تفكيرا غائيا لنرى في تحليل الخطاب فنا لا ينحصر في تحليل النص تحليلا لسانيا، ولا في تحليل اجتماعي أو نفساني للمقام، ففي نظر مانغونو ليس موضوع تحليل الخطاب التنظيم النصي في حد ذاته ولا مقام التواصل ، و إنما ينبغي أن يكون " نظرا في آليات التلفظ التي تصل تنظيما نصيا محددا بموقع اجتماعي معين. ومن هذا المنظور فإن لتحليل الخطاب صلة خاصة بأجناس الخطاب. و باعتبار تحليل الخطاب فنا من فنون دراسة

[1] -ينظر المرجع السابق ، ص44،45.

الخطاب، فإنه يمكنه أن يهتم بنفس المدونات التي تتناولها اللسانيات الاجتماعية و التحليل التحادثي، لكنه يهتم بها من وجهة نظر أخرى مع اعتماده هذه الفنون في آن واحد، فدراسة عيادة طبية مثلا تدعو الدارس إلى أن يأخذ بعين الاعتبار قواعد الحوار (موضوع التحليل التحادثي)، والتنويعات اللغوية (موضوع اللسانيات الاجتماعية) و طرق الحجاج (موضوع البلاغة)، لكن هذه الروافد المتنوعة تدمج في مجال بحث له مرمى مغاير "[2] .

[2] - المرجع السابق: ص45،44.